

الأسوأ قد حصل..فما الذي بعده؟!

تحليل سيكوبولتك

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocQassimWorstHappened.pdf>

أ.د. قاسم حسين صالح

مؤسس ورئيس الجمعية النفسية العراقية

qassimsaliyh@yahoo.com



يستند تحليلنا هذا بخصوص اتجاهات الاحداث في منطقة الشرق الأوسط الى دراسات وتقارير عالمية صادرة من جهات تخصصية، هي:

- * مؤشر السلام العالمي لمعهد الاقتصاد والسلام الدولي
Global Peace Index 2014
- * اطلس المخاطر السياسية لعام 2014 لمؤسسة Maplecroft
- * مؤشر الدول الهشة لعام 2014 لصندوق السلام Fragile States Index

تتفق الدراسات الصادرة عن هذه المؤسسات ان الأسوأ قد حصل فعلا في العالم العربي، وأنه اصبح المنطقة الأكثر عنفا سياسيا والأشدّ خطرا والأقلّ سلما واستقرارا على صعيد العالم. وتخلص الى ان مقارنة اوضاع دول منطقة الشرق الاوسط ببقية الاوضاع في العالم تشير الى ان المنطقة باتت اكثر خطرا واكل سلما عن مناطق كانت تحتل هذه المرتبة المخيفة مثل افريقيا جنوب الصحراء وجنوب آسيا على وجه الخصوص. ووفقا لـ(مؤشر السلام العالمي) الذي يصدره معهد الاقتصاد والسلام العالمي في استراليا، فإنه يحدد الدول (الأقلّ سلمية) في المنطقة بكل من سوريا، العراق، السودان، اسرائيل، ايران، ليبيا، اليمن، مصر، ولبنان.. بوصفها المناطق الأكثر خطرا في العالم.. مستندا في ذلك الى عشرة مؤشرات خاصة بأمن وسلامة المجتمع، منها: معدلات الجريمة، النشاط الارهابي، التظاهرات العنيفة، العلاقات مع الدول المجاورة، استقرار الوضع السياسي، الانفاق العسكري من الناتج المحلي الاجمالي.. وأخرى تخص الوفيات الناجمة عن جرائم القتل والنزاعات المسلحة، والنزاعات داخل الدولة وبينها ودول اخرى.

وتشير (تشارليت انجام) محللة المخاطر السياسية بمؤسسة (مابلكرافت) الى تصاعد العنف الاجتماعي والصراع السياسي في دول (الثورات) العربية التي ما تزال تلقي

تتفق الدراسات الصادرة عن هذه المؤسسات ان الأسوأ قد حصل فعلا في العالم العربي، وأنه اصبح المنطقة الأكثر عنفا سياسيا والأشدّ خطرا والأقلّ سلما واستقرارا على صعيد العالم

وفقا لـ(مؤشر السلام العالمي) الذي يصدره معهد الاقتصاد والسلام العالمي في استراليا، فإنه يحدد الدول (الأقلّ سلمية) في المنطقة بكل من سوريا، العراق، السودان، اسرائيل، ايران، ليبيا، اليمن، مصر، ولبنان.. بوصفها المناطق الأكثر خطرا في العالم..

بعد ان كانت سوريا تحتل المرتبة رقم 69 عالميا على مؤشر المخاطر السياسية في عام

2010، صارت تحتل المرتبة
الأولى في عام 2014

بظلالها على المنطقة، وانها حولت الشرق الأوسط الى اكثر مناطق العالم خطورة في عام
2013 والرابع الأول من عام 2014. فبعد ان كانت سوريا تحتل المرتبة رقم 69 عالميا
على مؤشر المخاطر السياسية في عام 2010، صارت تحتل المرتبة الأولى في عام
2014، وأن ترتيبها لا يعكس فقط حجم وحدة الصراع الذي أودى بحياة ما يزيد عن 150
الف ضحية لغاية آذار 2014، بل يعكس ايضا التفكك الذي حصل لمكونات المجتمع
السوري، فيما جاء العراق بعد سوريا في المنطقة . فوفقا للتقرير شهد العراق 3278 حادثة
ارهابية ادت الى مقتل 6034 شخصا واصابة 15023 آخرين منذ مطلع 2008 وحتى
نيسان 2014، مع ملاحظة انه من اجمالي هذه الحوادث الارهابية واعداد الضحايا فان
2155 حادثة ارهابية وقعت خلال العام الاخير (ماي 2013 الى ماي 2014) اسفرت عن
مقتل 2836 شخصا واصابة 7850 وهو ما يكشف عن تصاعد نسبة الحوادث الارهابية
وحجم الخسائر البشرية من قتلى وجرحى بنسبة تقارب 50% خلال عام واحد.

ويشير التقرير الى ان سوريا انتزعت من افغانستان لقب اقل دول العالم سلمية لتأتي
في المركز 162 على مستوى العالم والمركز 19 (آخر دولة) على مستوى الأقليم، فيما
يأتي العراق بالمركز 159 عالميا والمركز 18 (ثاني اخطر دولة) على مستوى الأقليم.

وكشف تقرير (مؤشر الدولة الهشة) الصادر في تموز 2014، وتقرير (صندوق
السلام) الصادر عن منظمة امريكية تعنى بمنع النزاعات، بالتعاون مع مجلة (فورين
بوليسي-السياسة الخارجية) عن ان غالبية دول الشرق الأوسط تدخل ضمن فئة الدول
الهشة التي تعاني من: اضطرابات سياسية وامنية ومجتمعية، واستمرارية اوضاعها
المتدهورة، وعدم حصول المواطن فيها على كامل حقوقه فضلا عن استمرار معاناته
وفقره، لاسيما في العراق، واليمن، وسوريا، والسودان. ويضيف التقرير ان غالبية دول
الشرق الأوسط تأتي في مقدمة الدول التي تنتج نحو مزيد من عدم الاستقرار، خصوصا
في: سوريا، العراق، اليمن، ولبنان.. التي ما تزال حكوماتها غير قادرة على اداء وظائفها
السياسية، فيما وصف تقرير (صندوق السلام) العراق بأنه ما يزال في دائرة الخطر والفشل
في ظل ما يعيشه من احداث امنية خطيرة وغياب حكم القانون والنزوح السكاني وهجرة
العقول البشرية.

ان ما يحصل للمجتمع والدولة والاقتصاد من تغيرات هي التي ستتحكم بمسار

أن ترتيبها (سوريا) لا يعكس
فقط حجم وحدة الصراع الذي
أودى بحياة ما يزيد عن 150
الف ضحية لغاية آذار 2014، بل
يعكس ايضا التفكك الذي حصل
لمكونات المجتمع السوري

فيما جاء العراق بعد سوريا في
المنطقة . فوفقا للتقرير شهد
العراق 3278 حادثة ارهابية
ادت الى مقتل 6034 شخصا
واصابة 15023 آخرين منذ
مطلع 2008 وحتى نيسان 2014

ان غالبية دول الشرق الأوسط
تدخل ضمن فئة الدول الهشة
التي تعاني من: اضطرابات
سياسية وامنية ومجتمعية،
واستمرارية اوضاعها المتدهورة،
وعدم حصول المواطن فيها على
كامل حقوقه فضلا عن استمرار
معاناته وفقره، لاسيما في العراق،
واليمن، وسوريا، والسودان

ان غالبية دول الشرق الأوسط
تأتي في مقدمة الدول التي تنتج
نحو مزيد من عدم الاستقرار
، خصوصا في

سوريا، العراق، اليمن، ولبنان.. التي
ما تزال حكوماتها غير قادرة
على اداء وظائفها السياسية

الاحداث في الشرق الاوسط. فالذي يتمعن في نتائج هذه التقارير العالمية الرصينة يخلص الى ان (الدولة) اصبحت عاجزة عن القيام بوظائفها الاساسية، وان محاولات اعادة بناء الدولة في معظم دول الثورات العربية اضحت متعثرة، وان هيبته او مكانتها قد تعرضت الى تصدع في عدد من الدول العربية (سوريا، العراق، اليمن، ليبيا، بشكل خاص)، وان العلاقة بين الدولة والمجتمع قد تخلخت، فيما احدث الصراع السياسي على السلطة والثروة عنفا مجتمعا واحترابا مذهبيا، ودينيا، وعشائريا، بين المكونات الاجتماعية.

ونشير من جانبنا، وهذا ما لم تتطرق اليه التقارير الدولية، الى ان المجتمعات العربية تتحكم بها العصبية القبلية وعصبية اخرى بعضها على شكل تحالفات قبلية توحدتها قيم دينية، واخرى تحالفات تمثل شلة سياسية.. ادت الى ظهور (دويلات) عرقية او طائفية او تنظيمات دينية متطرفة.. كما هو الحال في لبنان وسوريا والعراق باحزابها الدينية التي صار لكل واحد منها (مليشيا) او تنظيم مسلح، تجاوز عددها الأربعين وفقا لتقارير محلية.. تقضي كلها بالنتيجة الى قوة الولاءات للهويات الفرعية على حساب الولاء السياسي للدولة وهوية المواطنة.

من جانب آخر.. استطاعت القبيلة ان تقف بوجه الدولة لاسيما في الانظمة القمعية البوليسية التي يهيمن عليها حزب واحد كما هو الحال في السودان وسوريا.. ما يعني ان معظم الدول العربية التي دفعها فشلها في تامين حياة كريمة للمواطن وتحقيق اهداف تنمية اجتماعية.. اعتمدت على دول خارجية تمنحها الشرعية مقابل تحقيقها مصالح اقتصادية واستراتيجية.

فضلا عن ذلك فان هذه التقارير والدراسات الدولية اهتمت بتحليل العوامل السياسية والاقتصادية واغفلت العامل السيكولوجي الاجتماعي، لاسيما العقل الجمعي للشعوب العربية، المشحون بالماضوية الذي كُنّا وصفناه بانه (مخدر وخالق اوهام ومثير فتنة). ولم يلتفت معدّو هذه التقارير، وغالبيتهم المطلقة اجانب، الى ان (التعصب) القبلي والعرقي والمذهبي الطائفي.. بين مكونات المجتمعات العربية له الدور الأكبر في النزاعات المجتمعية، وفي الصراع بينها وحكومات هذه الشعوب. ولهذا، فنحن لسنا مع توقع تلك التقارير بأن مستقبل الشرق الأوسط سبتان معالمه بعد سنتين من الآن، فيما توقعنا القائم على منظور علم النفس والاجتماع السياسي يشير الى ان النزاعات والصراعات في العالم

الذي يتمعن في نتائج هذه التقارير العالمية الرصينة يخلص الى ان (الدولة) اصبحت عاجزة عن القيام بوظائفها الاساسية، وان محاولات اعادة بناء الدولة في معظم دول الثورات العربية اضحت متعثرة

ان العلاقة بين الدولة والمجتمع قد تخلخت، فيما احدث الصراع السياسي على السلطة والثروة عنفا مجتمعا واحترابا مذهبيا، ودينيا، وعشائريا، بين المكونات الاجتماعية.

نشير من جانبنا، وهذا ما لم تتطرق اليه التقارير الدولية، الى ان المجتمعات العربية تتحكم بها العصبية القبلية وعصبية اخرى

معظم الدول العربية التي دفعها فشلها في تامين حياة كريمة للمواطن وتحقيق اهداف تنمية اجتماعية.. اعتمدت على دول خارجية تمنحها الشرعية مقابل تحقيقها مصالح اقتصادية واستراتيجية.

التقارير والدراسات الدولية اهتمت بتحليل العوامل السياسية والاقتصادية واغفلت العامل السيكولوجي الاجتماعي، لاسيما العقل الجمعي للشعوب العربية،

العربي ستزداد حدة لأن العقل السياسي العربي صار مأزوماً، والناس موزعون على ولاءات قومية وطائفية وعشائرية، وأن الحال لن يتغير إلى أن تتعب هذه الشعوب من نزف الدماء، ويزاح عن السلطة.. جيل سياسي مأزوم!

*** **

المشعور بالماضوية الذي كُنّا وصفناه بأنه (مخدر وخالق أوهام ومثير فتنة).

شبكة العلوم النفسية العربية

www.arabpsynet.com

إصدارات " شبكة العلوم النفسية العربية "

إصدارات محمية بكلمة عبور والمشاركون

المجلة العربية للعلوم النفسية (إصدار قطري)
<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>

*** **

الكتاب العربي للعلوم النفسية (إصدار قطري)
<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm>

*** **

المعجم الموسع للعلوم النفسية (إصدار قطري)
<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.Ar.htm>
<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.htm>
<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.Fr.htm>

*** **

المعجم المختص للعلوم النفسية (إصدار قطري)
المعجم المختص في علم النفس الجنسي
الإصدار العربي
(عربي - إنكليزي - فرنسي)
<http://arabpsynet.com/AlMukhtass/index.AL Mukhtass.htm>

إصدارات " شبكة العلوم النفسية العربية "

إصدارات التجميل المر (تحرير محمية بكلمة عبور)

مجلة "بأنفسنا نفسية" (إصدار قطري)
<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>

*** **

سلسلة إصدارات " وهي أنفسكم " (إصدار قطري)
<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm>

*** **

سلسلة إصدارات " الراسخون "
إصدار لجنة التراث النفسي العربي الإسلامي
<http://www.arabpsynet.com/TourathPsy/index.TourathPsy.htm>

*** **

سلسلة "الكتاب الأبيض" للعلوم النفسية العربية (إصدار سنوي)
www.arabpsynet.com/WhiteBooks/eWBIndex.htm

*** **

سلسلة إصدارات "الإنسان والتطور" حسب الماور
<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm>